دراسة نفسية لدى فاقدات وغير فاقدات الأم

إعداد

هبه الله محمد عوض

باحثة نفسية

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة
عدد (٣٢) ـ أكتوبر ٢٠١٣

دراسة نفسية لدى فاقدات وغير فاقدات الأم

إعداد

هبه الله محمد عوض *

أولاً: مشكلة الدراسة:

تقوم الأسرة على رافدين أساسين، فلا يشتد عودها ولا يستقيم أمرها بدونهما، وهما الأب والأم، فكلاهما عماد من الأعمدة، إذا غاب أحدهما اختل التوازن، وسادت الربكة حياة أفراد الأسرة، فإذا كان الأب لا يغفل دوره الفعال والذي لا يمكن لأي فرد من أفراد الأسرة أن يقوم به، فهو يسهم بدوره الفعال المؤثر في تكوين شخصية كل فرد من أفراد الأسرة يسكب فيهم كل القيم والمثل والمبادئ والتقاليد التي تتفق والمجتمع الذي يعيش فيه، فهو بمثابة القائد، وإذا كان شوقي أمير الشعراء قد نعت الأم بأنها مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق: يعنى شعبًا من أنقى الأعراق وأصفاها، شعبًا ذا سمات وخصائص نفسية أقل ما توصف به أنها سمات نفسية سوية خالصة من الشوائب والعوالق التي تؤدى إلى اعتلال النفس وانهيارها في النهاية. فهي التي تتولى دفة القيادة لتحمي الأسرة من تيارات الحياة كي تصل بالأبناء نحو بر الأمان، فبلا شك لو غابت قليلاً لأي عمل آخر تتعطل كثيرًا من الأمور وتقف عجلة الحياة الأسرية، حتى الأب يعانى من فقدانها الوقتي، فما أدرانا لو غابت بالموت أو الطلاق أو الانفصال أو لأي أسباب أخرى تغيب بسببها.

في ضوء ذلك لا يكون للحياة الأسرية معنى، فيظل الأبناء في بحث دائم عن الأمان، الذي غاب عنهم وغابت معه لذة الحياة والنظر إلى الغد بتطلع وإشراق؛ وعليه فإن غياب الأم يعنى فقدان أحد ركني الحب والأمان، حيث يفقد الأبناء الرباط الذي كان يقف خلفهم بالمرصاد، دافعًا بهم نحو الإنجاز، وخصوصًا الإناث، فالآثار الناجمة عن فقدان الأم عديدة، خصوصًا عندما تفقد في مرحلة مبكرة من العمر، كمرحلة المراهقة التي تحتاج فيها الابنة إلى ما يأخذ بيدها نحو إعداد سوى.

فتلك المرحلة - مرحلة المراهقة - كلها تقلبات انفعالية ووجدانية تحتاج إلى من يستقبلها ويفرغها؛ فمن غير الأم يفعل ذلك؟!

ومن هنا فلابد أن ينشأ المراهق في أسرة متكاملة سوية غير مضطربة تتسم بالاستقرار، يسودها الحب والدفء والحنان، فالحب الذي يتلقاه الأبناء من والدين له أثره الفعال في مقدار ثقتهم بأنفسهم وطمأنتهم، وأكثر ما يحقق الاستقرار ويجعل جو الأسرة ملئ بالحب والدفء، ويجعل سلوك الأسرة سلوكًا سويًا ينتقل إلى الأبناء بأساليب سوية، إنه التفاهم بين الوالدين وعلاقتهما ببعض والرابطة التي تربط بينهما من مودة ورحمة.(**عبد العزيز القوصي، ١٩٨١: ١٧٦**)

ومع عدم وجود دور الأسرة (الأب أو الأم) في حياة المراهق تظهر عليه عدة اضطرابات منها:

* باحثة نفسية

١) مظاهر يأس، وكأنه ميل اكتئبي وإحباط الحاجة للحب مع الميل للانطوائية.

٢) كثرة أحلام اليقظة والحلم بعودة الوالد الفقيد والالتقاء به يوماً ما.

٣) عدم القدرة على الاستقلال، وعدم الرغبة في الاستقلال عن الوالد الباقي، وذلك يرجع للتعلق الشديد بالوالد الباقي في صورة الخوف من فقدانه هو الآخر من جهة، وجمعه بين صورته الحقيقية كوالد صورة الفقيد من جهة أخرى.

٤) الخضوع والطاعة للوالد الباقي مرضاة للوالد لا غير، وذلك للتعلق الشديد به.

٥) الحساسية الشديدة.

حيث يفسر المراهق (المحروم من والديه) أبسط الأوامر التي يتلقاها من الكبار من منطلق أنهم يعرفون أنه يتيم، ولو أن والدته موجودة ما فعلوا ذلك معه.

٦) قلق وتشاؤم وطموح للمستقبل: وهو قلق ناشئ من عدم القدرة على مواجهة المشاكل المحيطة به، وعن الشعور بالنقص من الطرف الذي افتقده، وتشاؤمه يكون ناتجاً عن شعوره بالضياع لافتقاده لوالده، إلا أن الطموح للمستقبل والعمل الجاد من أجل تغيير الوضع الحالي بكل ما في وسعه.

٧) مظاهر تمرد وعصيان: وهي تعبر عن الرفض للوجه الوالدي الجديد، حيث لا يكون التمرد والعصيان إلا على زوج الأم أو زوجة الأب لكونه غريباً ويريد أن يتدخل في شؤونه، وأن يحل محل الوالد أو الوالدة المتوفاة.(عائشة نحوي، ٢٠٠٩: ١٨٨- ١٨٩)

وفي دراسة " ديفيد ستيفون وديفيد بيكر" (David Steven Son & David Baker, 1987: 1348-1352) توصلت الدراسة إلى أن الأطفال الذين يحرمون من والديهما يكونون أقل نشاطاً بشكل عام من الأطفال الذين يتمتعون برعاية والديهم، كما تشير الأدلة إلى أن نسبة كبيرة من المنحرفين يأتون من بيوت محطمة أو تتصف بالنزاع الدائم بين الزوجين، أو من بيوت يظهر فيها أحد الوالدين أو كلاهما سوء التوافق الانفعالي. (Jersild, Op., 1957: 285)

كما تؤثر الخلافات الزوجية على توافق الأبناء النفسي والاجتماعي وتشعرهم بالحيرة والاضطراب، وتؤثر على حياتهم كراشدين وعلى حياتهم الأسرية؛ بسبب الاضطرابات النفسية التي عاشوها في طفولتهم. (نشوى عبد الحميد، ٢٠٠٢: ٧٠)

ولذلك فقد تعد الأسرة من أهم العوامل الاجتماعية التي تسهم في تكوين شخصية أبنائها، ولها الدور الأكبر في التأثير في مجالات التوافق النفسي المختلفة للفرد أو سوء التوافق، حيث يكون الأبناء شديدي التأثر بالتجارب المؤلمة والخبرات الصادمة كالطلاق أو الموت، كفقدان أحد الوالدين أو كليهما، فقد يمثل خبرة أليمة وهزة عاطفية لها تأثيرها بالسالب على الصحة النفسية للأبناء. فوفاة أحد الوالدين أو كليهما له أثره العميق في شخصية الأبناء في المستقبل عندما يصبح مراهقاً، مما يكون له عميق الأثر في الصورة الوالدية التي يكونها المراهق لوالده الذي فقد بوفاته مصدراً مهماً لإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية، والتي لها دورها الفعال في شخصيته.(رشدي حنين، ١٩٨٧، ٣٩؛ راوية دسوقي،١٩٩٦)

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة فيما يلي:

١. التعرف على الفروق بين المراهقات فاقدات الأم بالوفاة، وفاقدات الأم بالطلاق، وغير فاقدات الأم في رتب هوية الأنا الأيديولوجية (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت).

٢. التعرف على الفروق بين المراهقات فاقدات الأم بالوفاة، وفاقدات الأم بالطلاق، وغير فاقدات الأم في رتب هوية الأنا الاجتماعية (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت).

٣. التعرف على الفروق بين المراهقات فاقدات الأم بالوفاة، وفاقدات الأم بالطلاق، وغير فاقدات الأم في متغير التوافق الشخصى لديهن.

ثانياً: أهمية الدراسة

إذا كانت المرأة تمثل نصف المجتمع؛ لأنها الأم والزوجة والأخت والبنت، فالكل (الأخت والزوجة والبنت) مصدره الأم، والكل سيؤول إلى مرحلة الأمومة - لا محالة - وفق السنن الكونية الطبيعية، من هنا ندرك مكانة الأم في المجتمع البشري، إذ هي مربية هذا النشء، ومالكة زمام أمره. إن الأديان السماوية قدّست رابطة الأمومة نظراً لدور الأم في التماسك الأسري والمجتمعي، فقلب الأم وحنانها هو النبع الصافي الذي ينهل منه الصغار الحنان والرعاية، فهي وعاء عند الحمل، وسقاء عند الإرضاع ورعاء طوال عمرها لأبنائها. فأوصى الإله الأعظم - سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم بالأم، لفضلها ومكانتها فقال سبحانه: **(وَوَصَّيْنَا الإِنْسان بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ❖ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** [لقمان: ١٤- ١٥]، كما قال تعالى:**(وَوَصيْنَا الإِنْسان بِوَالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمّهُ كُرْهًا وَوَضعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصلُهُ ثَلاَثُونَ شهْراً)** [سورة الأحقاف:١٥]، ويقول الحق تبارك وتعالى: **(فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)** [سورة القصص: ١٣]

وفي إشارة لمنزلة الأم الرفيعة روى البخاري، عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال « يا رسول الله من أحقّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك ، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال أبوك »، وفي قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في حديث مرويّ عن ابن عمر، على الدور المهم للمرآة، في تكوين الأسرة والحفاظ على تماسكها، قائلاً « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، وقد أشير إلى عظمة الأم من مختلف الأجناس سواء من أصحاب العواطف الجياشة أو أصحاب الجمود العاطفي. فقد قال قاسم أمين « يكون الرجل في كبره كما هيّأته أمه في صغره ».

وقال حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق

وقال نابليون بونابرت « إنّني مدين لأمي بكل ما حزته من الفخار، وما فزت به من العظمة، لأن نجاحي كان ثمرة مبادئها القويمة وآدابها السامية ».

إن العامل الأساسي في إيجاد عنصر الترابط الأسري هو الأم؛ لأنها تسهم في تكوين الطفل النفسي والاجتماعي. والطفل - خاصة في سنيه الأولى - يكتسب معظم الأنماط السلوكية والطباع من أمه اللصيقة به دائمًا من خلال رعايته والقيام بسدّ حاجاته، بل إنه في الأصل جزء منها انفصل عنها، إضافة إلى العوامل الوراثية التي يكتسبها الطفل من الأم وكثيرًا ما يكون للأم فيها نصيب وافر، فضلاً عن أن الأم هي الرفيق الدائم للطفل طوال النهار والليل وفي السفر والإقامة. فالطفل يكتسب كل الأنماط السلوكية - حتى اللغة - من الأم أولاً ثم تتسع ينابيع المعرفة بالنسبة له فتشمل الأب ثم البيئة بما فيها من أصدقاء وأهل، ثم التجارب الشخصية والدراسة والتعلم، وبالتالي فدور الأم مشاركة زوجها في تربية الأولاد، بل إن الدور الأول هو دورها: تقوم عليهن وتصلحهن.

فالأمومة هى أعظم شىء في الوجود، والأبناء هم ما تتمناه كل أم، ولذلك اختارت الباحثة أن يكون مجال البحث لديها في الأمومة والأبناء، لأن الأبناء يحتاجون إلي وجود الأم التي تمدهم بالحب والعطف والحنان، وتوفر لهم الجو الملائم الذي يساعد على تحقيق النمو السليم في جميع مظاهره. أما في حالة الحرمان من الأم يؤدي إلى تغيرات جذرية في نمط حياة الأبناء، فالذي يحرم من حنان الأم وعطفها قد يتأخر نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي، وقد يستشعر النبذ، وأنه غير مرغوب فيه فيؤثر الصمت وينطوي على نفسه، ويظهر الاكتئاب على سلوكه، فيبدوا عليه البؤس والتعاسة. **(محمد جميل، ٢٠٠٩)**

إن أهمية الدراسة الحالية تكمن في أن الحرمان من الأمومة، هو الحديث عن مشاكل حيوية تزلزل كيان الأسرة، فالمراهقات اللاتي يفتقدن أمهاتهم نتيجة لوفاة الأم أو طلاقها، عندها يفتقدون السند العاطفي، وبخاصة وهم صغار، وعلينا أن نعلم أن خبرات الطفولة المبكرة، تؤثر في سلوك الفرد خلال مراحل حياته، وبما أن بيئة الطفل في حياته المبكرة، لا تخرج عن محيط البيت والأسرة، أي الأب والأم والإخوة والأخوات، فقد يتأثر الصغار ذكوراً أو إناثًا، من بيئة الحرمان والذل والهوان.

فقد حاولت الدراسة الحالية كشف طبيعة العلاقة بين تشكل هوية الأنا والتوافق النفسي لدى عينة من المراهقات فاقدات الأم سواء بالوفاة أو بالطلاق في محاولة للمساهمة في تقديم صورة أوضح لنمو الإناث في هذه المرحلة، آملة أن يكون لذلك أثرة كواحد من الأسس للتخطيط التربوي والإرشادي.

وعليه يمكن تحديد أهمية الدراسة فيما يلي:

١. ندرة الدراسات التي تناولت رتب الهوية لدى عينات من المراهقين حيث لم تتناول بحث تلك الرتب على عينات من فاقدات الأم سواء أكان هذا الفقد بسبب (الوفاة أو الطلاق).

٢. لم تتناول الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع مدى تأثير فقد الأم على التوافق الشخصى للبنات المراهقات فاقدات الأم، وكذلك التعرف إلى هوية الأنا لدى تلك العينات .

٣. إثراء المجال السيكولوجي بدراسة في مجال علم النفس الاجتماعي، والتعرف من خلالها إلى مدى تأثير وفاه الأم أو طلاقها على تشكل هوية الأنا، وكذلك التوافق الشخصى لدى عينة الدراسة.

٤. تمثل نتائج الدراسة واحدًا من الأساسات الإرشادية، قد تمد الآباء والمربين بالبيانات التي تساعدهم في تفهم حاجات المراهق، وبالتالي تساعدهم في عملية دعم هوية المراهق من جميع الجوانب.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تتحدد أهداف الدراسة في:

١. الكشف عن تأثير غياب الأم بالوفاة على عينة من المراهقات في متغير الشخصية المتوافقة، وأبعاد تشكل هوية الأنا " إنجاز، تعليق، انغلاق، تشتت.

٢. الكشف عن تأثير غياب الأم بالطلاق على عينة من المراهقات في متغير الشخصية المتوافقة، وأبعاد تشكل هوية الأنا " إنجاز، تعليق، انغلاق، تشتت.

٣. الكشف عن العلاقة بين تأثير وجود الأم في حياة بناتها المراهقات في متغير الشخصية المتوافقة، وأبعاد تشكل هوية الأنا " إنجاز، تعليق، انغلاق، تشتت.

٤. المقارنة بين عينات الدراسة وفقًا لمتغيرات الدراسة.

رابعاً: مصطلحات الدراسة:

أولاً: رتب الهوية:

يري "مارشيا" Marcia أن رتب الهوية تعبر عن أربعة أساليب يتبعها المراهقون لمواجهة أزمة الهوية، وهي رتبة التحقيق (الإنجاز) والتأجيل (التعليق) والانغلاق (التوقف) والتشتت (الانتشار)، وفيما يلي عرض لتلك الرتب الأربعة:

١- الإنجاز: يكون (يحدث) لدى الشباب الذي خُبر تعليق اجتماعي وأجرى استكشافات بديلة لتحديد شخصيته والالتزام بأيديولوجية محددة ويرجع ذلك لكونهم قد حققوا هويتهم.

٢- التعليق: يكون (يحدث) لدى الشباب الذي خُبر بشكل عام الشعور بهويته وسعى بنشاط لاكتشافها ولكن لم يصل بعد إلى تعريف ذاتي بمعتقداته.

٣- الانغلاق: يكون (يحدث) لدى الشباب الذي يقرر التزام ثابت ولكنه لا يمر بفترات يشعر فيها بأزمات شخصية، بالإضافة لذلك فإن هؤلاء الشباب يتبنى معتقدات مكتسبة من الآخرين (غالبًا ما يكونا الأبوين) ولم يختبروا حالة معتقداتهم للمقارنة بمدى مطابقتها بمعتقدات الآخرين، مثل هؤلاء الشباب يقبلون معتقدات الآخرين والخاصة بهم بدون فحص أو تبصر أو انتقاد لها، ويُعتقد أن هذه العملية تماثل عملية التوحد في مرحلة الطفولة.

٤- التشتت: يكون (يحدث) لدى الشباب الذي لا يدرك شعوريًا حركة الهوية، وربما بالإضافة لذلك لا يُخبر الحاجة لأن يكتشف خيارات أو بدائل وربما أيضًا يفشل في الالتزام بأيديولوجية ثابتة.(Marcia, 1966: 297)

ثانيًا: التوافق الشخصي:

يقصد به توافق الفرد بداية مع ذاته، ثم مع الآخرين بشكل تكاملي علي المستوى الفردي والشخصي والاجتماعي والأسري والزواجي والمهني، وغير ذلك من مجالات الحياة التي تمس حياة الفرد، ويكون مطلوبًا منه أن يتفاعل معه بشكل إيجابي. (السيد فهمي، ١٩٩٤)

خامساً: الدراسات السابقة:

اهتمت الباحثة في هذا الصدد بتجميع أكبر قدر ممكن من الدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع رتب الهوية والتوافق النفسي والحرمان من الأم سواء أكان (وفاة - طلاق) لدى المراهقات، وعلى الرغم من أهمية مرحلة المراهقة واحتياجاتها الأساسية التي لا يمكن إغفالها ومن الطبيعي أن يلعب الوالدين دورًا هاما في إشباع تلك الاحتياجات وخصوصا الأم ومدى احتياج الابنة للأم في تلك المرحلة، فقد تبين للباحثة بعد الرجوع إلى العديد من المصادر العلمية والجامعات والمعاهد العلمية ندرة الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية وارتباطها بالحرمان من الأم في تلك المرحلة العمرية، كما تبين للباحثة أن معظم الدراسات التي تناولت متغير هوية الأنا أو متغير التوافق النفسي لم تتناولها بصورة مباشرة من حيث ربط تلك المتغيرات بالمراهقات فاقدات الأم، غير أن الباحثة قد وجدت دراستين فقط عن الحرمان من الأم وعلاقته بالتوافق النفسي، وكذلك حاولت الباحثة أن تجمع كل ما أمكنها من دراسات سابقة سواء التي تناولت متغيرًا نفسيًا واحدًا أو أكثر وعليه ووفقاً لما سبق يمكن تقسيم الدراسات السابقة على النحو التالي:

أولاً: دراسات متصلة بموضوع الحرمان من الأم عند المراهقين. "بشكل عام"

١- دراسة (إيمان فوزي سعيد، ١٩٨٥):

وهي بعنوان "أثر وفاة الأم على التوافق النفسي للأبناء من الجنسين"، وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين الجنسين في أثر الحرمان من الأم بالوفاة على التوافق النفسي للأبناء، وكان قوام العينة مكونًا من (٢٤) من الأبناء المحرومين من الأم (١٢) من الذكور (١٢) من الإناث من بين (٩- ١٥ سنة) والمجموعة الأخرى ضابطة تتكون من (١٢) من الذكور، (١٢) من الإناث. أما بالنسبة لأدوات الدراسة، فقد استخدمت الباحثة اختبار تفهم الموضوع، واستمارة دراسة الحالة من إعداد الباحثة، المقابلة الطليقة.

أما فيما يتعلق بالنتائج، فقد توصلت الدراسة إلى أن الحرمان من الأم له أثر سالب على التوافق النفسى للأبناء من الجنسين، أى أن فقد الأم يؤدى إلى حدوث اضطرابات في حياة الأطفال

النفسية تنعكس على توافقهم النفسى. وأن وفاة الأم تخلف آثارا أعمق على توافق الإناث بأكثر من الذكور.

٢- دراسة (داليا نبيل حافظ، ١٩٩٩)

وهي بعنوان "أثر طلاق الوالدين على النضج النفسي لأبنائهم المراهقين"، وهدفت هذه الدراسة إلي محاولة إيجاد علاقة تربط بين مدي تأثير حرمان المراهق من البيئة الأسرية السوية، وما يؤدي إليه ذلك من تعطل أو قصور في نضج أبنية الشخصية، وكان قوام العينة مكونًا من (٣٢) مراهقًا ومراهقة من طلاب المدارس الثانوية وطلاب الجامعة (١٦) من الذكور، (١٦) من الإناث، وقد تراوحت أعمارهم ما بين (١٦- ٢٠) عامًا، أما بالنسبة لأدوات الدراسة فقد استخدم الباحث اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)، واختبار دليل التفاعلات الأسرية، واختبار وكسلر بلفيو لذكاء الراشدين.

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة، فقد توصلت إلى وجود فروق بين المراهقين الذين يعيشون في أسر منفصلة الأبوين، وبين المراهقين الذين يعيشون في أسر مستقرة في أبنية الشخصية، وقد ظهر ذلك في صورة الذات اللاشعورية، والتي اتسمت لدى المراهقين من أبناء المطلقين بأنها صورة ذات حزينة ومهملة وغير مشبعة وملفوظة من الوالدين، وتحتاج إلى الحنان والرعاية الوالدية، وذلك بالمقارنة بصورة الذات اللاشعورية لدى المراهقين من أبناء الأسر المستقرة، كما أشارت النتائج إلى ضعف نمو وتكامل الأنا لدى المراهقين من أبناء المطلقين، بناءًا على إلغاء وإنكار النزعات العدوانية وشيوع سمات السلبية والعجز في قصصهم بالمقارنة بالمراهقين من أبناء الأسر المستقرة، كما توجد فروق بين المراهقين الذكور والمراهقات الإناث في أبنية الشخصية.

٣- دراسة (رشدي عبده حنين، ١٩٨٧):

وهي بعنوان "اليتم وأثرة على الحالة الوجدانية والصورة الوالدية لدى المراهق"، وقد هدفت الدراسة إلى التوصل إلى مدى تأثير اليتم المبكر على نمو الطفل الانفعالي وعلى حالته الوجدانية وهو في مرحلة المراهقة، وكان قوام العينة مكوناً من (٢٠) مراهقًا ومراهقة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية الذين فقدوا أحد والديهم خلال مرحلة الطفولة المتأخرة ، وقد كانت العينة مقسمة على النحو التالي: (٥) مراهقات فاقدات الأم، ومثلهن فاقدات الأب، (٥) مراهقين فاقدين الأم، ومثلهم فاقدين الأب، وقد اختيرت العينة بحيث يكون الوالد الآخر قد تزوج بعد وفاة الطرف الثاني، وبالنسبة لأدوات الدراسة فقد استخدم الباحث استمارة بيانات ومقابلة إكلينيكية واختبار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع.

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة فقد توصلت إلى أن فقدان أحد الوالدين أو كلاهما له أثار سلبية على الأبناء ومن أهم مظاهرها اليأس والكآبة، وكثرة أحلام اليقظة، وعدم القدرة على الاستقلال والخضوع والطاعة للوالد الباقي، والحساسية الشديدة وقلق ومظاهر تمرد وعصيان.

ثانياً: دراسات متصلة بحالات الهوية عند المراهقين:

١- دراسة (أمل حسن عبد المجيد، ٢٠٠٨):

وهي بعنوان "دراسة مقارنة لبعض الفئات من المراهقات بالمؤسسات الإيوائية"، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على حالة الهوية (يقصد بهوية الأنا تحديد الفرد من هو بحيث تكون توقعاته المستقبلية امتدادًا واستمرارًا لخبرات الماضى وتكون خبرات الماضى متصلة بما يتوقعه من مستقبل ذا معنى، مع الشعور بكونه قادرًا على العمل كشخص منفرد دون الانغلاق في العلاقة بالأخر، مع الاطلاع بدور اجتماعى والتوجه نحو أهداف محددة وإنجازها وفق منظور زمنى محدد وتحقيق علاقة ناضجة بالجنس الآخر، مع تحديد إيديولوجية أو فلسفة ومعنى لكيانه)، مع لدى المراهقات المودعات بالمؤسسات الإيوائية، والفروق بينها وبين حالة الهوية لدى المراهقات بالأسر العادية، وكذلك التعرف على الفروق بين فئات المراهقات المختلفة بالمؤسسات الإيوائية (فئة مجهولات النسب- فئة اليتيمات- فئة التفكك الأسرى) على حالة الهوية.

وكان قوام العينة مكونًا من (١١٣) مراهقة على النحو الآتي:

- المراهقات مجهولات النسب بالمؤسسات الإيوائية وعددهن (٣٠).
- مراهقات فئة اليتيمات بالمؤسسات الإيوائية وعددهن (٢٤).
- مراهقات فئة التفكك الأسرى بالمؤسسات الإيوائية وعددهن (٢٧).
- مراهقات من الأسر العادية وعددهن (٣٢).

وبالنسبة لأدوات الدراسة، فقد استخدمت الباحثة استمارة بيانات أولية للمراهقات المودعات بالمؤسسات الإيوائية، واستمارة بيانات أولية للمراهقات من الأسر العادية إعداد الباحثة، واستبيان هوية الأنا للشباب إعداد أبو بكر مرسى.

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة، فقد توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين الفئات الثلاث للمراهقات (فئة مجهولات النسب- فئة اليتيمات- فئة التفكك الأسرى) كمجموعة تجريبية، والمراهقات بالأسر العادية كمجموعة ضابطة، على الدرجة الكلية والمقاييس الفرعية لاستبيان هوية الأنا.

٢- دراسة (منى محمد قاسم، ٢٠٠١):

وهي بعنوان "تواصل المراهق مع والدية وعلاقته بحالات الهوية"، وهدفت الدراسة إلى معرفة إدراك تواصل المراهق مع والدية وعلاقته بحالات الهوية، وكان قوام العينة مكونًا من (٥٠٧) طالبًا وطالبه، منهم (٣٥٧) إناث، (١٥٠) من الذكور، وبالنسبة لأدوات الدراسة، فقد استخدمت الباحثة مقياس تواصل المراهق مع والدية ومقياس حالات الهوية، ومقياس الأساليب الصحيحة في التنشئة، ومقياس البيئة الأسرية، واختبار تفهم الموضوع على الحالة المحققة والمتشتتة فقط.

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة، فقد توصلت الدراسة إلى أن تواصل المراهق مع الأم أفضل من تواصله مع الأب، وأن تواصل المراهق الجيد مع والدية والبيئة الأسرية الجيدة تؤدى غالبًا إلى تحقق هوية المراهق، وتواصل المراهق السيئ مع والدية و البيئة الأسرية السيئة تؤدى غالبًا إلى تشتت هوية المراهق.

٣- دراسة (ميرفت عبد الجواد عزمى، ٢٠٠٤):

وهي بعنوان "نمو الهوية في علاقتها بأبعادها البيئة الاجتماعية للأسرة لعينة من المراهقين في ضوء نظرية اريكسون"، وهدفت الدراسة إلى دراسة العلاقة الارتباطيه بين كل من أبعاد الهوية وأبعاد البيئة الاجتماعية للأسرة في مرحلة المراهقة(المبكرة –المتوسطة –المتأخرة)، ومعرفة مدى تباين أداء البنين وأداء البنات على أبعاد الهوية في تلك المرحلة، وكان قوام العينة مكونًا من (٤٥٠) طالبًا وطالبة من طلاب المرحلة النمائية المراهقة، وبالنسبة لأدوات الدراسة، فقد استخدمت الباحثة مقياس البيئة الاجتماعية للأسرة، ومقياس هوية الأنا للمراهقين.

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة، فقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين أبعاد الهوية والأبعاد السوية للبيئة الاجتماعية للأسرة (الترابط، التعبيرية، الاستقلال) في كل مرحلة نمائية، في حين وجدت علاقة ارتباطيه سالبة بين أبعاد الهوية و الصراع الأسرى كأحد الأبعاد غير السوية للأسرة في كل مرحلة نمائية، وكذلك وجود فروق بين متوسط درجات الذكور والإناث في أبعاد الهوية المختلفة لصالح عينة ذكور المراهقة المتأخرة ، وأيضًا وجود تفاعل للجنس والمرحلة النمائية على الهوية الاجتماعية – المهنية – الأيديولوجية الجنسية لصالح عينة ذكور المراهقة المتأخرة.

ثالثاً: دراسات متصلة بالتوافق النفسي عند المراهقين:

١- دراسة (نور الهدى عمر المقدم، ١٩٩٠):

وهي بعنوان "المشكلات السلوكية والتوافق النفسي لأطفال الأسر المتصدعة في المرحلة الابتدائية"، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التوافق النفسي لأطفال الأسر المتصدعة بسبب الطلاق أو لتعدد الزوجات من الذكور والإناث ومقارنة بالتوافق النفسي لأطفال الأسر العادية.

وكان قوام العينة مكونًا من (٣٥٢) من البنين والبنات، وصنفت إلى (١٢٤) بنين وبنات ينتمون إلى أسر طبيعية، (١٠٨) ينتمون إلى أسر متصدعة بسبب الطلاق، وبالنسبة لأدوات الدراسة، فقد استخدم الباحث مقياس المشكلات السلوكية للأطفال، واختبار الشخصية للأطفال، ومقياس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة، فقد توصلت إلى أن الأطفال البنين والبنات ذات درجات عالية من المشكلات السلوكية بأبعادها المختلفة (كذب – عدوان –سرقة – تخريب – هروب) لدى كل من الأسر المتصدعة بسبب الطلاق أو لتعدد الزوجات، كما أظهرت الدراسة أن أطفال الأسر العادية

(البنين أو البنات) أكثر توافقاً شخصياً واجتماعياً وعاماً من أقرانهم من الأسر المتصدعة، سواء بسبب الطلاق أم لتعدد الزوجات.

٢- دراسة (زينب عبد اللطيف، ١٩٩٣):

وهي بعنوان "الإحساس بالوحدة النفسية وعلاقته بالسلوك التكيفي لدى أبناء مؤسسات الرعاية"، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين ثلاث فئات، هم اللقطاء والأيتام وذوى الأسر المتصدعة والمقارنة بينهم من حيث الإحساس بالوحدة النفسية وكذلك السلوك التكيفي، وكذلك المقارنة بين الذكور والإناث لمعرفة أي هذه الفئات من الجنسين أكثر إحساساً بالوحدة النفسية وأيهما أكثر انحرافاً من الناحية السلوكية، وكان قوام العينة مكوناً من (١٧٩) من الذكور والإناث ممن تتراوح أعمارهم بين (١٦- ١٨) عاماً من أبناء الملاجئ بالقاهرة، وبالنسبة لأدوات الدراسة، فقد استخدم الباحث مقياس الإحساس بالوحدة النفسية، ومقياس السلوك التكيفي.

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة، فقد توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة ارتباطيه موجبة بين الإحساس بالوحدة النفسية والسلوك التكيفي، كما توجد فروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الإحساس بالوحدة النفسية، وكانت الفروق لصالح اللقطاء، كما توجد فروق مع بعد السلوك المدمر والعنيف لصالح الإناث.

٣- دراسة (راوية محمود دسوقى، ١٩٩٦):

وهي بعنوان "الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التوافق النفسي ومفهوم الذات والاكتئاب لدى طلبة الجامعة"، وكان قوام العينة مكونًا من (١٢٠) طالباً وطالبة ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٢١- ٢٤) عامًا، (٦٠) إناث منهن (٣٠) بنتًا لأمهات مطلقات، (٣٠) بنتًا محرومات من الأب بسبب الوفاة، (٦٠) ذكر منهم (٣٠) أبناء مطلقات، (٣٠) أبناء محرومين من الأب، أما بالنسبة لأدوات الدراسة، فقد استخدمت الباحثة مقياس "بل" لتوافق، ومقياس "تنسى" لمفهوم الذات، ومقياس "بيك" للاكتئاب.

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة، فقد توصلت الدراسة إلى أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية بين مجموعة أبناء المطلقات ومجموعة أبناء المحرومين من الأب في كل من التوافق الأسرى والصحي والاجتماعي والانفعالي والكلى لصالح الأبناء المحرومين من الأب كما أوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الذكور في التوافق الانفعالي والكلى والعُصابية والاكتئاب لصالح أبناء المطلقات، وكذلك توجد فروق بينهما في الذات الأخلاقية لصالح المحرومين من الأب، أما مجموعتي الإناث فتوجد بينهما فروق دالة إحصائيًا في التوافق الأسرى والصحي والانفعالي والكلى والعُصابية والاكتئاب لصالح بنات المطلقات وفي الذات الجسمية لصالح المحرومات من الأب.

سادساً: فـرض الدراسة:

للدراسة فرض وحيد يتمثل فيما يلي:

"توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات كل من (المراهقات غير فاقدات الأم- المراهقات فاقدات الأم بالطلاق- المراهقات فاقدات الأم بالوفاة) في المتغيرات التابعة محل الدراسة (رتب الهوية: الأبعاد الفرعية والأساسية والدرجة الكلية لمتغير الشخصية المتوافقة)".

سابعاً: المنهج الإجرائي للدراسة:

أ) عينة الدراسة:

(١) بلغ قوام عينة الدراسة الأساسية (١٤٠) مراهقة من طالبات الجامعة أختيروا بطريقة قصدية وقد كان المدى العمري للعينة من (١٧- ٢١) عاماً بمتوسط عمري قدره (١٩) وانحراف معياري قدره (١,١٢).

(٢) مصدر العينة:

تم الحصول على أفراد عينة البحث من طالبات جامعة المنصورة.

(٣) وصف العينة:

كان قوام هذه العينة (١٤٠) مراهقة من طالبات الجامعة موزعين كالتالي:

١- (٦٠) مراهقة غير فاقدات الأم.

٢- (٤٠) مراهقة فاقدات للأم بالطلاق.

٣- (٤٠) مراهقة فاقدات للأم بالوفاة.

(٤) إجراءات التطبيق:

(أ) **بداية التطبيق:** كانت بداية التطبيق قبل عام ونصف العام، وذلك في النصف الثاني من عام ٢٠٠٨، وبالتحديد في الفصل الدراسي الأول لعام ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩.

(ب) **أماكن التطبيق:** تم التطبيق في كلية الآداب "جامعة المنصورة".

(ج) طبيعة التطبيق: تم التطبيق بصورة جمعية.

(د) كيفية التطبيق: تم عمل بطارية الاختبارات وهي مكونة من استمارة بيانات أولية من إعداد السيد فهمي على والباحثة وذلك لجمع البيانات عن السن والجنس والحالة الاجتماعية للمفحوص، الأم على قيد الحياة أو متوفية أو مطلقة وكذلك الأب على قيد الحياة أم متوفي أو منفصل عن الأم بالإضافة إلى اختبار رتب الهوية والشخصية المتوافقة، وقد تم الاتفاق مع بعض أعضاء هيئة التدريس في الكلية لتطبيق البطارية وكانت الباحثة تقوم بشرح تعليمات كل مقياس على حدة، والتزام الدقة والأمانة، وقد أفهمت الباحثة أفراد

العينة أن الهدف من عملية التطبيق هولأغراض البحث العلمي فقط، مع إحاطة تلك المعلومات بالسرية التامة، وأخذ التطبيق مدة حوالي ثلاثة أشهر لإنهائه.

ب) أدوات الدراسة:

تكونت أدوات الدراسة مما يلي:

١- مقياس رتب الهوية: إعداد /محمد السيد عبد الرحمن.

٢- الشخصية المتوافقة: إعداد / السيد فهمي علي.

(٥) الأسلوب الإحصائي:

اشتملت عينة الدراسة الأساسية على الأساليب الإحصائية التالية:

١. حساب المتوسطات الحسابية.

٢. حساب الانحرافات المعيارية.

٣. تحليل التباين أحادى الاتجاه متعدد المتغيرات التابعة MANOVA.

٤. المقارنات المتعددة باستخدام أسلوب توكي.

ثامناً: نتائج الدراسة:

نص فرض الدراسة على ما يلي:

"توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات كل من (المراهقات غير فاقدات الأم- المراهقات فاقدات الأم بالطلاق- المراهقات فاقدات الأم بالوفاة) في المتغيرات التابعة محل الدراسة (رتب الهوية: الأبعاد الفرعية والأساسية والدرجة الكلية لمتغير الشخصية المتوافقة)".

مناقشة نتيجة الفرض وتفسيرها:

وللتحقق من الفرض استخدمت الباحثة اختبار تحليل التباين أحادى الاتجاه متعدد المتغيرات التابعة (MANOVA) لمعرفة دلالة واتجاه الفروق بين متوسطات المجموعات الثلاث، فى المتغيرات التابعة محل الدراسة (رتب الهوية، الأبعاد الفرعية والأساسية، والدرجة الكلية لمتغير الشخصية المتوافقة. وفيما يلى عرض للنتائج ومناقشتها.

أولاً: بالنسبة لمقياس رتب الهوية: (*)

١- الدرجة الكلية لمقياس إنجاز الهوية. "تحقيق هوية الأنا"

بالنظر في الجدول الآتى المتعلق بقيم مدى "توكي" لحساب اتجاه الفروق بين العينات الثلاثة في الدرجة الكلية لإنجاز الهوية، نجد ما يأتي:

(*) سوف تكتفي الباحثة بعرض النتائج المتعلقة بالأبعاد الفرعية لمقياس رتب الهوية، على أن تتناول مناقشة النتائج المتعلقة بالدرجة الكلية للأبعاد الأربعة للمقياس ، وذلك في مجال المقارنة بين عينات الدراسة الثلاثة.

جدول (١) قيم مدى "توكي" لاتجاه الفروق بين متوسطات درجات المجموعات الثلاث، في الدرجة الكلية لإنجاز الهوية لمقياس رتب الهوية

المجموعات	ن	المجموعات الفرعية	
		1	2
فاقدات الأم بالوفاة	40	42.7000	
غير فاقدات الأم المراهقات	60	47.1167	47.1167
فاقدات الأم بالطلاق	40		50.3250
مستوى الدلالة		.217	.444

أ- لم تكن هناك فروق دالة بين فاقدات الأم بالوفاة وغير فاقدات الأم في إنجاز الهوية.

ب- أيضا لم تكن هناك فروق دالة بين غير فاقدات الأم وفاقدات الأم بالطلاق في إنجاز الهوية.

ج- كشفت النتائج عن وجود فروق دالة بين فاقدات الأم بالوفاة، وفاقدات الأم بالطلاق، حيث كانت الفروق في اتجاه فاقدات الأم بالطلاق.

والنتيجة على هذا النحو تعنى أن فاقدات الأم بالطلاق على وجه الخصوص دون فاقدات الأم بالوفاة أو غير فاقدات الأم، يمكنهن تجاوز أزمة طلاق والديهن، وأنهن يمكنهن في ضوء الظروف التي فرضت عليهن من انفصال والديهن بالطلاق قد وصلت إلى حلول مناسبة تخصهن، وأنهن قد حققن الالتزام في ضوء قبولهن للأمر الواقع المفروض عليهن.

وعليه يمكن القول أن تلك الفئة من عينات الدراسة قد خبرن تعليق اجتماعي، وأجرين استكشافات بديلة لتحديد شخصيتهن، مع التزامهن بأيديولوجيات محددة، ويرجع ذلك لكونهن قد حققن هويتهن.Identity achieved(محمد عبد الرحمن، ١٩٩٨: ١٥).

٢- بالنسبة لبعد تعليق الهوية:

لم تكشف النتائج عن وجود فروق دالة بين متوسطات درجات العينات الثلاثة في الدرجة الكلية لبعد تعليق الهوية، حيث بلغ متوسط عينة غير فاقدات الأم (٤٩,١٠) وبانحراف معياري (٩,٨٦)، بينما بلغ متوسط عينة فاقدات الأم بالطلاق (٤٨,٧٨) وبانحراف معياري قدره (١٣,٤٨)، في حين بلغ متوسط عينة فاقدات الأم بالوفاة (٤٨,١٣) وبانحراف معياري قدره (١١,٥٩). وهذا يعنى أن الفروق في المتوسطات بين العينات الثلاثة كانت ضئيلة جدًا إلى الدرجة التي لم نتمكن معها من تحديد اتجاه الفروق بين المجموعات الثلاثة، والنتيجة على هذا النحو لم توضح لنا على نحو جلي أي من العينات الثلاثة قد خبرن بشكل عام الشعور بهويتهن، وسعين بنشاط لاكتشافها ولكن لم يصلن بعد إلى تعريف ذاتي بمعتقداتهن، وعليه لم يُعرف من خلال ما كشفت عنه النتائج أي من العينات الثلاثة يمكن تصنيفهن في فئة ذوات الهوية المُعلقة "المؤجلة". Identity moratorium (نفس المرجع: ١٥)

٣- بالنسبة لبعد انغلاق الهوية:

بالنظر في الجدول الآتى المتعلق بقيم مدى "توكي" لحساب اتجاه الفروق بين العينات الثلاثة في الدرجة الكلية لانغلاق الهوية، نجد ما يأتي:

جدول (٢) قيم مدى توكي لاتجاه الفروق بين متوسطات درجات المجموعات الثلاث في الدرجة الكلية لانغلاق الهوية لمقياس رتب الهوية

المجموعات	N	المجموعات الفرعية	
		1	2
غير فاقدات الأم المراهقات	60	62.5167	
فاقدات الأم بالطلاق	40	65.8250	65.8250
فاقدات الأم بالوفاة	40		71.4000
Sig.		.542	.180

أ- عدم وجود فروق دالة بين غير فاقدات الأم، وفاقدات الأم بالطلاق في انغلاق الهوية.

ب- عدم وجود فروق دالة بين فاقدات الأم بالوفاة وفاقدات الأم بالطلاق في انغلاق الهوية.

ج- كانت هناك فروق دالة بين فاقدات الأم بالوفاة وغير فاقدات الأم في انغلاق الهوية حيث كانت الفروق في اتجاه فاقدات الأم بالوفاة.

والنتيجة على هذا النحو تعنى أن عينة فاقدات الأم بالوفاة ربما يقررن التزام ثابت، ولكنهن لا يمررن بفترات يشعرن فيها بأزمات شخصية، بالإضافة إلى ذلك، فإنهن تبنين معتقدات مكتسبة من الآخرين، وأنهن لم يخبرن حالة معتقداتهن للمقارنة بمدى مطابقتها بمعتقدات الآخرين، مثل هؤلاء الفتيات المراهقات فاقدات الأم تقبلن معتقدات الآخرين، والخاصة بهن بدون فحص أو تبصر أو انتقاد لها مثل هؤلاء الفتيات يوصفن بأنهن قد غلقن هويتهن مسبقًا (أي أنهن حبسن هويتهن).

وجدير بالذكر الإشارة إلى أن انغلاق الهوية في أحد جوانبه يتمثل في عدم مرور الفرد بفترة التعليق المفترضة، والتي تعتمد على محاولة الفرد الذاتية في اكتشاف هويته، والتي تكون ممثلة في اختيار وتجريب المُعتقدات والأهداف والأدوار المتاحة بغرض الاختيار لما يناسبه منها، حيث يُكتفي بما تحدده قوى خارجية كالأسرة أو أحد الوالدين (الأب هنا يمثل القوى الخارجية لوفاة الأم)، أو المعايير الثقافية.

ومن جانب آخر فإن الفرد يُظهر قناعة والتزامًا بهذه الأدوار، إلا أن هذا الالتزام يختلف عن التزام محققي الهوية (Identity achievement)، إذ يكون التزامًا غير ناضج لا يعتمد على الاختيار الذاتي بما يحدد لهم الأهداف.

٤- بالنسبة لبعد تشتت الهوية:

لم تكشف النتائج عن وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات العينات الثلاثة في الدرجة الكلية لبعد تشتت الهوية، وهي قيمة غير دالة والنتيجة على هذا النحو لم تتمكن الباحثة معها من تحديد أي من العينات الثلاثة يمكن وصفهن بأنهن مشتتين الهوية، حيث بلغ متوسط عينة غير فاقدات الأم (٥٨,٤٨) وبانحراف معياري قدره (٨,٧٠)، وبلغ متوسط عينة فاقدات الأم بالطلاق (٥٤,٩٥) وبانحراف معياري قدره (١٣,٤٩)، أما عينة فاقدات الأم بالوفاة، فقد بلغ (٥٨,٧٣)، وبانحراف معياري قدره (١١,٣٥٩).

والنتيجة على النحو السابق أيضًا لم تُمكن الباحثة من التعرف إلى أي العينات الثلاثة لا يدركن شعوريًا حركة هويتهن، وأيهن يفشل في الالتزام بأيديولوجية ثابتة. (نفس المرجع، ص١٥).

هذا وتجدر الإشارة كما سبق وتقدم في الإطار النظري أن تشتت الهوية إنما ينتج كنتيجة لعدم أو ضعف إحساس الفرد بأزمة الهوية، المتمثلة في ضعف رغبته في الاستكشاف واختيار البدائل المتاحة من جانب، وأيضًا عدم التزامه بما يتم اختياره من أدوار، والشخص الذي يتسم بتشتت الهوية عادة ما يتصف بالتقدير المختص لذاته، وكذلك بالعلاقات الشخصية السطحية مع الأشخاص الآخرين، والأفراد في هذه الرتبة لا يشعرون بحاجاتهم إلى تكوين فلسفة أو أدوار محددة في حياتهم.

لقد كشفت النتائج بشكل عام كما سبق وتقدم عن أن فاقدات الأم بالطلاق يتسمن بشكل عام بأنهن قد حققن هويتهن مقارنة بالعينتين الآخرتين من فاقدات الأم بالوفاة وغير فاقدات الأم، كذلك كشفت النتائج أن فاقدات الأم بالوفاة قد تميزن بانغلاق الهوية مقارنة بعينتي فاقدات الأم بالطلاق أو غير فاقدات الأم. وبمناقشة تلك النتيجة في ضوء الدراسات السابقة، يمكن القول أن الباحثة لم تجد دراسات كما سبق وأشارت تناولت الفروق في رتب الهوية أو أبعادها كما هو الحال في مجال المقارنة بين عينات الدراسة الحالية، والدراسة الوحيدة المرتبطة- نسبيًا- لهذا الموضوع هي دراسة (أمل عبد المجيد، ٢٠٠٨) التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين عينتين تجريبية وضابطة من الفتيات، العينة الأولى هى العينة التجريبية وتشمل:

١- فئة مجهولات النسب: وهي الفئة التي لا تعرف لها أب أو أم.

٢- فئة اليتيمات: وهي الفئة التي تعرف لها أب وأم.

٣- فئة التفكك الأسرى سواء بالانفصال أو بالطلاق.

أما العينة الضابطة فتشمل:

فئة المراهقات اللاتي يعشن مع والديهما.

لقد كشفت نتيجة تلك الدراسة عن أن العينة الضابطة "عينة الفتيات اللاتي يعشن مع والديهما" مقارنة بالعينتين التجريبيتين "مجهولات النسب، واليتيمات وذوات التفكك الأسرى)، إنما يتسمن بما يسمى "حالة هوية الأنا" والتي يُقصد بها تحديد الفرد من هو بحيث تكون توقعاته المستقبلية امتدادًا واستمرارًا لخبرات الماضي وتكون خبرات الماضي متصلة بما يتوقعه من مستقبل

اتصالاً ذا معنى، مع الشعور بكونه قادرًا على العمل كشخص منفرد دون الانغلاق في العلاقة بالأخر، مع الاضطلاع بدور اجتماعي والتوجه نحو أهداف محددة وإنجازها وفق منظور زمني محدد وتحقيق علاقة ناضجة بالجنس الأخر، مع تحديد إيديولوجية أو فلسفة ومعنى لكيانه.

والنتيجة على هذا النحو تتعارض مع نتائج الدراسة التي أشارت إلى أن إنجاز الهوية إنما كان في اتجاه فاقدات الأم بالطلاق، كما كانت فاقدات الأم بالوفاة هن الأكثر انفعالاً للهوية مقارنة بغير فاقدات الأم، وفاقدات الأم بالطلاق.

غير أن هناك ما يمكن استخلاصه من الدراسات السابقة، ويمكن أن يتفق مع نتائج الدراسة الحالية، وهي الدراسات التي تناولت المتغيرات متعلقة بالأسرة، ويمكن تناول ذلك على النحو الآتي:.

١- كشفت دراسة (منى، ٢٠٠١)، عن أن تواصل المراهق مع الأم أفضل من تواصله مع الأب، وأن تواصل المراهق الجيد مع والديه والبيئة الأسرية الجيدة يؤدى إلى تحقق هوية المراهق والعكس يؤدى إلى تشتت الهوية للمراهق.

وهذه النتيجة تؤكد على أهمية وجود الأبوين خصوصًا الأم، وهذا يدعم نتيجة الدراسة الحالية من أن فاقدات الأم بالوفاة إنما يتسمن بانغلاق الهوية.

٢- كشفت دراسة (ميرفت عبد الجواد،٢٠٠٤)، عن وجود علاقة ارتباطيه سالبة بين أبعاد الهوية والصراع الأسرى (كالانفصال بين الوالدين)، وهو ما يدعم من أن الصراعات الأسرية كحالات الطلاق مثلاً إنما يكون له تأثير سلبى على أبعاد رتب الهوية للفرد ذكر كان أم أنثى.

ثانيًا: بالنسبة لمقياس الشخصية المتوافقة:

بالنظر في الجدول الآتى المتعلق بقيم "توكي" لحساب اتجاه الفروق بين العينات الثلاثة في مقياس الشخصية المتوافقة، نجد ما يأتي:

جدول (٣) قيم مدى "توكي" لاتجاه الفروق بين متوسطات درجات المجموعات الثلاث في الدرجة الكلية للشخصية المتوافقة

المجموعات	ن	المجموعات الفرعية	
		1	2
فاقدات الأم بالطلاق	40	136.9000	
غير فاقدات الأم المراهقات	60	145.9500	145.9500
فاقدات الأم بالوفاة	40		149.9750
مستوى الدلالة		.105	.635

أ- لا توجد فروق دالة بين عينة فاقدات الأم بالطلاق وغير فاقدات الأم في الشخصية المتوافقة.

ب- كذلك لا توجد فروق بين غير فاقدات الأم، وفاقدات الأم بالوفاة في الشخصية المتوافقة.

ج- توجد فروق دالة بين عينتي فاقدات الأم بالطلاق، وفاقدات الأم بالوفاة في الشخصية المتوافقة، وذلك في اتجاه فاقدات الأم بالوفاة.

وبمناقشة نتيجة الفرض الحالي في ضوء ما جاء بالدراسات السابقة، يمكن تناوله على النحو الأتي:

أ- دراسة (نور الهدى،١٩٩٠)، كشفت عن أن أطفال الأسر المتصدعة بسبب الطلاق أو تعدد الزوجات إنما يعانون من مشكلات سلوكية، وأن أطفال الأسر العادية الذين ينتمون لأسر لا يوجد بها طلاق أو تعدد زوجات، كانوا أكثر توافقاً شخصيًا واجتماعيًا من أقرانهم الذين ينتمون للأسر المتصدعة والنتيجة على هذا النحو تتعارض مع ما جاء بالدراسة الحالية حيث كانت الإناث اللاتي ينتمين لأسر فقدت أمهاتهن كن أكثر توافقاً شخصيًا.

ب- كشفت دراسة (زينب عبد اللطيف،١٩٩٣)، أن اللقطاء فاقدي الأم والأب يعانون من الإحساس بالوحدة النفسية، وانخفاض السلوك التكيفي، وهي نتيجة لا تتفق مع نتيجة الدراسة الحالية التي تؤكد كما سبق على أن فاقدات الأم أكثر توافقاً شخصيًا، كما تبين أن الإناث على وجه الخصوص كن أكثر سلوكا تدميريًا وعنيفاً.

ج- دراسة (رواية محمود،١٩٩٦)، كشفت عن أن الإناث "المنفصل والديهن" إنما يعانون من سوء الشخصية المتوافقة الأسرى والصحي والانفعالي والاكتئاب والعصابية.

وتعلق الباحثة على النتيجة السابقة بأنها كانت تتوقع أن يكون اتجاه الفروق في الشخصية المتوافقة الشخصي في اتجاه غير فاقدات الأم، نظرًا لوجود الوالدين، غير أن تلك النتيجة جاءت على عكس المتوقع، وهي تكشف جليًا في جانب منها أن غياب الأم بالوفاة قد يسهم في أن تكون شخصية الفتاة أكثر توافقاً شخصيًا من قريناتها التي تعيش في كنف الوالدين أو التي انفصل والديها في الطلاق وأغلب الظن- من وجهة نظر الباحثة- أن الفتاة التي تفقد أمها قد هيأت نفسها على عدم وجود الأم وتعايشت معه، وتقبلت الوضع، فالأم غابت، ولن تعود، ولن تُبعث من مرقدها لتكون بجوار ابنتها وتسهم بشكل فعال في تكوين هويتها، أما الفتاة التي انفصل والديها، فهي تعيش حالة من حالات التمزق النفسي الرهيب فالأم تعيش في مكان والفتاة في مكان آخر، وربما تعيش مع أمها دون والدها، لكنها في الحالتين تفقد الأمن والأمان الوالدي، وتتمزق بين كليهما، وقد تكون مع الأم، ولكن في وجود زوج أم، أو مع الأب، ولكن في وجود زوجة أب، وعليه فهي ربما تكون أقل ثباتًا انفعاليًا، وأشد اضطراب من الفتاة التي تتمزق وتتفرق بين الوالدين.

هذا فضلاً عن أنها ربما لا تعيش مع أي منها فقد تكون في كنف جديها أو أحدهما أو مع أي فرد من أفراد الأسرة وغير ذلك كثير.

أما الفتاة التي تعيش مع والديها والتي لم تكن اتجاه الفروق في صفها في الشخصية المتوافقة الشخصي مع عينتي فاقدات الأم بالوفاة وفاقدات الأم بالطلاق فربما يكمن خلف هذه النتيجة- أن العيش مع الوالدين قد يجعل الفتاة أقل تحملاً للمسئولية من ذويها فاقدات الأم، وربما لأن العيش مع الوالدين لا يجعلهن في حالة ثبات انفعالي دوماً، فهناك النزاع مع الوالدين أو احدهما،

وهناك صراع الأجيال وهناك الاطمئنان إلى أن أي حالة من حالة التذمر أو التمرد من قبل الأبناء لن يتبعه بالضرورة اتخاذ موقف صارم تجاههن، فالوالدين يتسمن بالحنو والشفقة والتسامح، وهذا ما قد لا تفهمه الكثير من الفتيات اللاتي تعشن في كنف والديهن.

وفي ضوء النتيجة السابقة فالفتيات فاقدات الأم أكثر توافقًا شخصيًا مع ذواتهن ثم مع الآخرين بشكل تكاملي على المستوى الفردي والشخصي والاجتماعي. **(السيد فهمي،١٩٩٤)**

وفي ضوء ما جاء بالأطر النظرية يمكن القول أن فاقدات الأم بالوفاة مقارنة بفاقدات الأم بالطلاق وغير فاقدات الأم- أقل خلو من الصراعات الداخلية الشعورية واللاشعورية، ويستجبن للمؤثرات الجديدة باستجابات ملائمة، وأنهن يملن إلى التوازن والمواءمة بين ذواتهن من جهة وبيئتهن من جهة أخرى.

قائمة المراجـــع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

١) أمل حسن عبد المجيد (٢٠٠٨). دراسة مقارنة لبعض الفئات من المراهقات بالمؤسسات الإيوائية،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة عين شمس.

٢) إيمان فوزي السعيد (١٩٨٥). دراسة إكلينيكية لأثر وفاة الأم على التوافق النفسى للأبناء من الجنسين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة عين شمس0

٣) السيد فهمي (١٩٩٤). الأ\حام وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والتوافق الشخصى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة المنوفية.

٤) داليا نبيل حافظ (١٩٩٩). أثر طلاق الوالدين على النضج النفسي لأبنائهم المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة عين شمس.

٥) راوية محمود دسوقي (١٩٩٦). الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التوافق النفسي ومفهوم الذات والاكتئاب لدى طلبة الجامعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة علم النفس، العددان (٤٠- ٤١)، ١٨- ٢٣.

٦) رشدي عبده حنين (١٩٨٧).اليتم وأثرة على الحالة الوجدانية والصورة الوالدية لدى المراهق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة علم النفس، العدد (٢)، ٣٨- ٤٧.

٧) زينب عبد اللطيف(١٩٩٣). الإحساس بالوحدة النفسية وعلاقته بالسلوك التكيفي لدى أبناء مؤسسات الرعاية، مجلة معوقات الطفولة، المجلد الثاني، العدد (١)، مركز معوقات الطفولة- جامعة الأزهر.

٨) عائشة نحوي(٢٠٠٩).اليتم وأثره على الحالة الوجدانية والصورة الوالدية لدى المراهق، مجلة العلوم الإنسانية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة محمد خيضر- بسكرة، العدد(١٦)،١٨٠- ١٩٧

٩) عبد العزيز القوصي (١٩٨١). أسس الصحة النفسية، القاهرة: دار النهضة المصرية.

١٠) محمد السيد عبد الرحمن(١٩٩٨). مقياس موضوعي لرتب الهوية الأيدلوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

١١) محمد محمد جميل (٢٠٠٧). الحرمان من الأم وعلاقته بالاكتئاب النفسي لدي تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي بشعبية مصراته، جامعة السابع من أكتوبر- مصراته،
http://www.elssafa.com

١٢) منى محمد قاسم (٢٠٠١).تواصل المراهق مع والدية وعلاقته بحالات الهوية، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

١٣) ميرفت عبد الجواد عزمي (٢٠٠٤). نمو الهوية في علاقتها بأبعادها البيئة الاجتماعية للأسرة لعينة من المراهقين في ضوء نظرية اريكسون، رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة المنيا.

١٤) نشوى عبد المجيد (٢٠٠٢). الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة من الأطفال المحرومين وغير المحرومين من الرعاية الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس.

١٥) نور الهدى عمر المقدم(١٩٩٠). المشكلات السلوكية والتوافق النفسي لأطفال الأسر المتصدعة في المرحلة الابتدائية،

www.gulfkids.com / pdf / mushklat- nafse

ثانياً: المراجع الأجنبية:

16- David L. Stevenson, David P. Baker. (1987). The Family- School Relation and the child's school performance, The society for research in Child Development, 58 (5), 1348- 1357.

17- Jersild, Arthur Thomas .(1957). The psychology of adolescence, New York : Macmillan.

18- Marcia J. E. (1966). Development and validation of ego identity status. Journal of Personality and Social Psychology, 3, 5: 551- 558.